

أطروحة دكتوراه: أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال

على الأداء الوظيفي لهيئة التدريس

الباحثة: غزلان رباحي - جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة

(٢٠٢٥)

<https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/bitstream/123456789/17117/1/اطروحة>

الدكتوراه رباحي غزلان.pdf



إعداد

أولاً: نقد المنهج البحثي المستخدم

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي مدعوماً بمقاربة كمية، حيث أشارت صراحةً إلى أنه "تم اعتماد المنهج الوصفي مدعوماً بمقاربة كمية، حيث جُمعت البيانات باستخدام استبيان طُبّق على عينة الدراسة المكونة من ٣٣٢ أستاذ دائم في الكليات محل الدراسة". ورغم ملاءمة هذا الاختيار لطبيعة الدراسة التي تسعى لقياس العلاقة بين متغيرين، إلا أن الباحثة لم تُفصح عن الفلسفة البحثية التي تنطلق منها سواء كانت وضعية أو تفسيرية أو براغماتية، وهو قصور منهجي يُضعف التأسيس الإبستمولوجي للدراسة. كما أن الاقتصار على المقاربة الكمية الصرفة حرم الدراسة من العمق التفسيري الذي كانت ستوفره مقاربة مختلطة تجمع بين الكمي والنوعي، خاصة أن ظاهرة استخدام التكنولوجيا تتضمن أبعاداً ذاتية وسياقية يصعب رصدها بالأرقام وحدها.

ثانياً: نقد التصميم البحثي

استخدمت الباحثة التصميم المقطعي حيث صرّحت في حدود الدراسة بأن "الحدود الزمانية: تم توزيع الاستبيان خلال الفصل الأول من السنة الجامعية ٢٠٢٤/٢٠٢٥"، مما يعني أن البيانات جُمعت في نقطة زمنية واحدة. ويُعد هذا التصميم من أبرز نقاط الضعف المنهجية في الدراسة، إذ لا يسمح بإثبات العلاقة السببية بشكل قاطع بين استخدام التكنولوجيا والأداء الوظيفي، فقد تكون العلاقة تبادلية بمعنى أن الأساتذة ذوي الأداء المرتفع أصلاً هم الأكثر ميلاً لاستخدام التكنولوجيا وليس العكس. كما أن هذا التصميم لا يرصد التغيرات الزمنية في مستوى استخدام التكنولوجيا ولا أثرها التراكمي على الأداء، وكان من الأجدي استخدام تصميم طولي يتتبع العينة عبر فترات زمنية متعددة.

ثالثاً: نقد مجتمع وعينة الدراسة

حددت الباحثة مجتمع الدراسة بأعضاء هيئة التدريس الدائمين في كليات العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة الشرق الجزائري، وبلغ حجم العينة ٣٣٢ أستاذاً كما ورد في الدراسة "تكونت عينة الدراسة من ٣٣٢ أستاذاً دائماً في الكليات محل الدراسة". وبينما يُعد هذا الحجم كافياً للتحليلات الإحصائية المتقدمة المستخدمة، إلا أن الدراسة تُثير تساؤلات حول قابلية تعميم النتائج، فالإقتصار على تخصص واحد ومنطقة جغرافية محددة يحد من إمكانية تعميم النتائج على كليات وتخصصات أخرى قد تختلف في طبيعة استخدامها للتكنولوجيا. كما أن الدراسة لم تُوضح بشكل كافٍ معدل الاستجابة ولا الإجراءات المتخذة للتعامل مع حالات عدم الاستجابة وأثرها المحتمل على تمثيلية العينة.

رابعاً: نقد أداة جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة وحيدة لجمع البيانات، حيث أشارت الباحثة إلى أنه "جُمعت البيانات باستخدام استبيان طُبّق على عينة الدراسة" وأنه خضع لاختبارات الصدق والثبات باستخدام "معامل ألفا كرونباخ والتحليل العاملي التوكيدي". ورغم أهمية هذه الاختبارات، إلا أن الاعتماد على مصدر واحد للبيانات يُعرض الدراسة لما يُعرف بتحيز المصدر الواحد (Common Method Bias)، حيث يُقيّم المستجيب ذاته استخدامه للتكنولوجيا وأداءه الوظيفي في آن واحد مما قد يُضخم العلاقات بين المتغيرات. وكان من الأفضل تعزيز البيانات بمصادر أخرى كالسجلات الإدارية للأداء أو مؤشرات موضوعية للإنتاجية العلمية كعدد المنشورات والاستشهادات، ولم تُشر الباحثة إلى إجراء اختبار Harman للتحقق من عدم وجود هذا التحيز..

خامساً: نقد الأساليب الإحصائية

استخدمت الباحثة مجموعة متقدمة من الأساليب الإحصائية، حيث أوضحت أنه "اعتمدت الدراسة على برنامج SPSS لإجراء الاختبارات القبلية، كما تم استخدام برنامج AMOS للتأكد من جودة مؤشرات مطابقة النموذج الفرضي للدراسة، وتم تعزيز نتائج اختبار الفرضيات باستخدام تقنية الشبكات العصبية الاصطناعية". ويُحسب للباحثة هذا التنوع في الأساليب الإحصائية والجمع بين النمذجة بالمعادلات البنائية والشبكات العصبية وهو توجه حديث يُعزز موثوقية النتائج. غير أن الدراسة أغفلت إدخال متغيرات وسيطة أو معدلة رغم أن الأدبيات تُشير إلى عوامل قد تتوسط العلاقة كالكفاءة الذاتية التكنولوجية والدعم المؤسسي، كما أن استخدام الشبكات العصبية جاء تأكيدياً للمعادلات البنائية دون استغلال كامل لقدراتها التنبؤية...

سادساً: نقد النموذج الفرضي للدراسة

قدمت الباحثة نموذجاً فرضياً يربط بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال بأبعادها الخمسة (الموارد المادية، الشبكات، البرمجيات، قواعد البيانات، كفاءة الموارد البشرية) والأداء الوظيفي بأبعاده الثلاثة (التدريس، البحث العلمي، خدمة المجتمع). ورغم شمولية هذا النموذج، إلا أن الدراسة لم تستند إلى نظرية تفسيرية محددة لتبرير اختيار هذه الأبعاد والعلاقات بينها. فلم تُوظف الباحثة نظريات مستقرة في المجال كنظرية قبول التكنولوجيا ((TAM – Davis أو النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا ((UTAUT – Venkatesh، مما يُضعف التأسيس النظري للنموذج ويجعل اختيار الأبعاد يبدو اعتباطياً إلى حد ما رغم استناده لمراجعة الأدبيات.

سابعاً: نقد اختبار الفرضيات وتفسير النتائج

توصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها كما ورد "أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير إيجابي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال على الأداء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في الكليات المدروسة، مع بروز تأثير إيجابي معنوي لبُعدي البرمجيات وكفاءة الموارد البشرية". وفي سياق تفسير هذه النتائج، لوحظ أن الباحثة ركزت على تأكيد النتائج الدالة إحصائياً دون تقديم تفسير معمق للنتائج غير المعنوية كضعف تأثير بُعد الموارد المادية والشبكات، وهي نتيجة تستحق تحليلاً أعمق في ضوء السياق الجزائري وواقع البنية التحتية التكنولوجية في الجامعات. كما أن مناقشة الفروق بين الجامعات جاءت وصفية دون الغوص في الأسباب الكامنة وراء هذه الفروق..

سابعاً: نقد اختبار الفرضيات وتفسير النتائج

توصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها كما ورد "أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير إيجابي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال على الأداء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في الكليات المدروسة، مع بروز تأثير إيجابي معنوي لبُعدي البرمجيات وكفاءة الموارد البشرية". وفي سياق تفسير هذه النتائج، لوحظ أن الباحثة ركزت على تأكيد النتائج الدالة إحصائياً دون تقديم تفسير معمق للنتائج غير المعنوية كضعف تأثير بُعد الموارد المادية والشبكات، وهي نتيجة تستحق تحليلاً أعمق في ضوء السياق الجزائري وواقع البنية التحتية التكنولوجية في الجامعات. كما أن مناقشة الفروق بين الجامعات جاءت وصفية دون الغوص في الأسباب الكامنة وراء هذه الفروق..

سابعاً: نقد اختبار الفرضيات وتفسير النتائج

تُعد إضافة الشبكات العصبية الاصطناعية (ANN) من نقاط التميز في هذه الدراسة، حيث أشارت الباحثة إلى أنه "تم تعزيز نتائج اختبار الفرضيات باستخدام تقنية الشبكات العصبية الاصطناعية". غير أن استخدام هذه التقنية جاء تأكيداً للنتائج المُستخلصة من المعادلات البنائية دون استغلال كامل لإمكاناتها التحليلية. فالشبكات العصبية تتميز بقدرتها على اكتشاف العلاقات غير الخطية والتفاعلية المعقدة بين المتغيرات، وهي ميزة لم تستثمرها الدراسة بشكل كافٍ. كما أن الباحثة لم تُفصّل بنية الشبكة المستخدمة من حيث عدد الطبقات المخفية وعدد الخلايا العصبية في كل طبقة ودالة التنشيط المستخدمة، ولم تُناقش إجراءات تجنب الإفراط في التعلم (Overfitting) كتقسيم البيانات إلى مجموعات تدريب واختبار...

ثامناً: نقد الصدق الداخلي والخارجي

فيما يخص الصدق الداخلي، فإن التصميم المقطعي وغياب المجموعة الضابطة وعدم التحكم الكافي في المتغيرات الدخيلة يُضعف القدرة على الجزم بأن التغير في الأداء الوظيفي ناتج فعلاً عن استخدام التكنولوجيا وليس عن عوامل أخرى كالخبرة أو الرتبة الأكاديمية أو طبيعة التخصص الدقيق. أما فيما يخص الصدق الخارجي، فإن الاقتصار على كليات العلوم الاقتصادية في منطقة الشرق الجزائري يحد من قابلية تعميم النتائج على سياقات أخرى، وقد اعترفت الباحثة بذلك ضمناً في حدود الدراسة لكن دون مناقشة معمقة لتأثير ذلك على صلاحية النتائج.

تاسعاً: نقد التوصيات وآفاق البحث

خلصت الدراسة إلى توصية رئيسية مفادها "ضرورة بناء استراتيجية متكاملة لتحسين جودة البنية التقنية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم العالي، على أن تشمل هذه الاستراتيجية تطوير المهارات التقنية لأعضاء هيئة التدريس". ورغم أهمية هذه التوصية، إلا أنها جاءت عامة ولم تُقدم خطوات إجرائية محددة وقابلة للتنفيذ المباشر من قبل صناع القرار في الجامعات أو الوزارة الوصية. كان من الأفضل تقديم توصيات مُفصلة تُحدد الأولويات والموارد المطلوبة والأطر الزمنية، مع تمييز واضح بين التوصيات الموجهة للإدارة الجامعية وتلك الموجهة لأعضاء هيئة التدريس أنفسهم.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

